صبر أصحاب النبي ﷺ على الأمراض
صبر أهل قباء والأنصار على الحمّى

أخرج أحمد عن جابر رضي الله عنه قال: **استأذنت الحُمّى على رسول الله ﷺ فقال: «مَنْ هٰذِهِ؟» قالت: أمُّ مِلْدَم[1]، فأمر بها إلى أهل قُباء[2]، فَلَقُوا منها ما يعلمُ الله، فأتَوْهُ فَشَكَوْا ذلكَ إليهِ، فقال: «ما شِئْتُمْ؟ إنْ شِئْتُمْ دَعَوْتُ اللّٰهَ فَكَشَفَهَا عَنْكُمْ، وَإنْ شِئْتُمْ أنْ تَكُونَ لَكُمْ طَهُوراً»، قالوا: أو تفعلُ؟ قال: «نَعَمْ»، قالوا: فَدَعْها**، قال في الترغيب (٥/ ٢٦٠): رواه أحمد ورواته ـ رواة الصحيح ـ وأبو يعلى وابن حِبّان في صحيحه ـ اهـ.

وعند الطبراني عن سلمان رضي الله عنه قال: **استأذنت الحمّى على رسول الله ﷺ فقال لها: «مَن أنتِ؟» فقالت: أنا الحمى، أَبْرِي اللحمَ، وأمصُّ الدَّمَ، قال: «اذْهَبِي إلى أهلِ قُباء» فأتتهم فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ وقد اصفرّت وجوههم، فَشَكَوْا الحمّى إلى رسول الله ﷺ فقال: «ما شِئْتُمْ؟ إنْ شِئْتُمْ دَعَوْتُ اللّٰهَ فَدَفَعَها عنكم، وإنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُمُوها وأسقطت بقية ذنوبكم؟» قالوا: بلى؛ فدَعْها يا رسول الله.** قال الهيثمي (٢/ ٣٠٦): وفيه هشام بن لاحق وثّقهُ النسائي وضعّفه أحمد وابن حِبّان. اهـ. وأخرجه البيهقي عن سلمان نحوه، كما في البداية (٦/ ١٦٠).

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **جاءت الحمّى إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسولَ الله ابعثني إلى أحَبِّ قَوْمِكَ إليك ـ أو أحبِّ أصحابكَ إليكَ، شكّ قُرّة ـ فقال: «اذْهَبِي إلى الأنصارِ» فذهبت إليهم فصرعتهم، فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسولَ الله قد أتت الحمّى علينا فادْعُ اللّٰهَ لنا بالشّفاء، فدعا لهم فَكُشِفَتْ عنهم، قال: فأتيته امرأة فقالت: يا رسولَ الله ادعُ الله لي فإني لَمِنَ الأنصارِ، فادْعُ الله لي كما دعوتَ لهم، فقال: «أيُّهُما أحَبُّ إليكِ أنْ أدْعُوَ لَكِ فيكشفَ عَنكِ، أوْ تَصْبِرِينَ وَتَجِبُ لَكِ الجَنَّةُ؟» فقالت: لا والله يا رسول الله بل أصبر ـ ثلاثاً ـ ولا أجعل والله لجنته خطراً[3]!** كذا في البداية (٦/ ١٦٠)، وأخرجه البخاري في الأدب (ص ٧٣) عن أبي هريرة بمعناه.

صبر أحد الأصحاب على الحمى

وأخرج الطبراني في الصغير والأوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت: **فقد النبي ﷺ**

---

(١) «أم ملدم»: هي كنية الحمّى. و«ألدمت عليه الحمّى»: أي دامت (٤/ ٢٤٦).

(٢) هي قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكّة وهناك مسجد التقوى، وكان بها مسجد الضرار الذي هدمه العوّام. وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار. «معجم البلدان»(٤/ ٣٠١).

(٣) «خطراً»: أي عوضاً ومثيلاً. ولا يقال إلا في الشيء الذي له قدر ومزية «النهاية» (٢/ ٤٦).

رجلاً كان يجالسه فقال: «ما لي فَقَدْتُ فلاناً؟» فقالوا: اعتبط[1] ـ وكانوا يُسَمُّونَ الوعك الاعتباط ـ فقال: «قُومُوا حَتَّى نَعُودَهُ» فلما دخلَ عليه بكى الغلامُ فقال له النبي ﷺ: «لا تَبْكِ فإنْ جبريلَ أخبرني أنَّ الحمَّى حَظُّ أمَّتي مِنْ جَهَنَّمَ». وفيه عمر بن راشد ضعَّفه أحمد وغيره ووثقه العجلي، كما في المجمع (٢/ ٣٠٦).

صبر أبي بكر وأبي الدرداء رضي الله عنهما

وأخرج ابن سعد (٣/ ١٤١) وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وأبو نُعَيم في الحلية (١/ ٣٤) وهنّاد عن أبي السَّفر قال: دخل على أبي بكر رضي الله عنه ناسٌ يعودونه في مرضه، فقالوا: يا خليفةَ رسول الله ﷺ ألا نَدْعُو لكَ مُطَبِّباً ينظرُ إليكَ؟ قال: قد نَظَرَ إليَّ، قالوا: فماذا قال لكَ؟ قال: قال: إني فعَّالٌ لما أريدُ. كذا في الكنز (٢/ ١٥٣)، وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢١٨) عن معاوية بن قُرَّة: أنَّ أبا الدرداء رضي الله عنه اشتكى فدخلَ عليه أصحابه فقالوا: ما تشتكي يا أبا الدرداء؟ قال: أشتكي ذنوبي، قالوا: فما تشتهي؟ قال: أشتهي الجنَّة، قالوا: أفلا ندعو لك طبيباً؟ قال: هو الذي أضجعني. وأخرجه ابن سعد (٧/ ١١٨) عن معاوية مثله.

صبر معاذ وأهله على الطاعون

وأخرج ابن خزيمة وابن عساكر عن عبد الرحمن بن غنم قال: وقع الطَّاعون بالشَّام فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: إن هذا الطاعون رِجْسٌ[2] فَفِرُّوا منه في الأودية والشِّعاب، فبلغ ذلك شُرَحبيلَ بن حَسَنَة[3] رضي الله عنه، فَغَضِبَ وقال: كَذَبَ عمرو بن العاص، لقد صحبتُ رسول الله ﷺ وعمرٌو أضلُّ مِنْ جَمَلِ أهله، إن هذا الطَّاعونَ دعوة نَبِيِّكُمْ، وَرَحْمَةٌ ربِّكم، ووفاة الصَّالحين قبلكم. فبلغَ ذلك مُعاذاً رضي الله عنه فقال: اللهمَّ اجعلْ نصيبَ آلِ مُعاذ الأوفر، فماتت ابنتاه، وَطُعِنَ ابنه عبد الرحمن، فقال: الحقُّ من ربِّك فلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ، فقال: ستجدني إنْ شاء الله من الصابرينَ. وَطُعِنَ معاذ في ظهر كفِّه، فجعل يقول: هي أحب إليَّ من حُمْرِ النَّعَم، ورأى رَجُلاً يبكي عنده فقال: ما يُبْكِيكَ؟ قال: على العلم الذي كنتُ أُصيبه منك، قال: فلا تبكِ فإن إبراهيمَ كان في الأرض وليس بها عالم، فآتاه الله علماً، فإذا أنا متُّ فاطلبِ العلم عندَ أربعة: عبدِ اللَّه بن مسعود، وعبدِ

---

(١) يقال: عبطته الذواهي إذا نالته. «النهاية» (٣/ ١٧٣).

(٢) «رجس»: يعبّر بها عن القذر والعذاب واللّعنة. راجع «النهاية» (٢/ ٢٠٠).

(٣) نشير إلى أنّ شرحبيل بن حسنة هلك في ذلك الطاعون «أسد الغابة» (٢/ ٥١٢).

الله بن سلام، وسلمانَ، وأبي الدرداء رضي الله عنهم. كذا في الكنز (٢/ ٣٢٥)، وأخرجه أحمد عن عبد الرحمن بن غنم مختصراً والبزّار عنه مطوّلاً، كما ذكر الهيثمي (٢/ ٣١٢) وقال: أسانيد أحمد حسان صحاح. اهـ.

وأخرجه الحاكم (١/ ٢٧٦) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٤٠) عن عبد الرحمن مختصراً ولفظ أبي نعيم: قال طُعِن مُعاذ وأبو عبيدة وَشُرَحبيل بن حسنة وأبو مالك الأشعري رضي الله عنهم في يوم واحد فقال مُعاذ: إنّه رحمةُ ربّكم عزّ وجلّ، ودعوةُ نبيكم ﷺ، وقبضُ الصّالحين قَبْلَكُم، اللهمّ آتِ آلَ مُعاذٍ النصيبَ الأوفرَ مِنْ هٰذِهِ الرَّحْمَةِ، فما أمسى حتى طُعِنَ ابنه عبد الرحمن بكره[1] الذي كان يكنى به وأحب الخلق إليه، فرجع من المسجد فوجده مكروباً، فقال: يا عبد الرحمن كيف أنت؟ فاستجاب له، فقال: يا أبت الحقُّ مِنْ رَبِّكَ فلا تَكُونَنَّ من الممترين، فقال معاذ: وأنا إنْ شاءَ اللّهُ سَتَجِدُنِي مِنَ الصّابِرِينَ، فأمْسَكَهُ ليله، ثم دفنه من الغد، فطُعن مُعاذ فقال حين اشتد به النَّزع: نزع الموت، فنزع نزعاً لم يُنزعه أحد، وكان كلّما أفاقَ من غمرة فتح طرفه ثم قال: ربِّ اختقني خنقتك، فَوَعِزَّتِكَ إنَّكَ لَتَعْلَمُ أنَّ قَلْبِي يُحِبُّكَ!! وأخرجه أحمد عن أبي منيب مختصراً ورجاله ثقات وسنده متصل، كما قال الهيثمي (٢/ ٣١١).

صبر أبي عبيدة والمسلمين على الطاعون

وأخرج ابن إسحاق عن شَهر بن حَوْشَب عن رابة ـ رجل من قومه ـ قال: لما اشتعل الوجع قام أبو عبيدة رضي الله عنه في الناس خطيباً فقال: أيها الناس، إنّ هذا الوجع رحمةُ بكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وإنّ أبا عبيدة يسأل الله أن يقسمَ لأبي عبيدة حظّه، فَطُعِنَ فمات، واستخلف على الناس معاذ بن جبل رضي الله عنه، فقام خطيباً بعده فقال: أيّها الناس، إنّ هذا الوجع رحمة بكم، ودعوة نبيكم، وموت الصّالحين قبلكم، وإنّ معاذاً يسأل الله تعالى أنْ يقسمَ لآل معاذٍ حظَّهم، فَطُعِنَ ابنه عبد الرحمن فمات، ثم قام فدعا لنفسه فَطُعِنَ في راحته[2]، فلقد رأيته ينظر إليها ثم يقلّب ظهر كفّه، ثم يقول: ما أحبّ أن لي بما فيك شيئاً من الدنيا؛ فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص رضي الله عنه فقام فيهم خطيباً فقال: أيها الناس إنّ هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار فتحصّنوا منه في الجبال، فقال أبو واثلة الهذليّ رضي الله عنه: كذبتَ، واللّهِ لقد صحبتُ رسول الله

(١) في الأصل: بكرة. وهو خطأ.

(٢) «راحته»: أي كفّه «مختار» (روح).

ﷺ وأنت شرٌّ مِن حمارِي هذا!! فقال: واللَّهِ ما أردُّ عليكَ ما تقولُ، وايمُ اللَّهِ لا نقيمُ عليهِ[1]! قال: ثم خرجَ وخرج الناس فتفرّقوا ودفعه الله عنهم، قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه من رأي عمرو بن العاص، فواللَّهِ ما كَرِهَهُ. كذا في البداية (٧/ ٧٨).

قول معاذ في طاعون عمواس

وأخرج أحمد عن أبي قلابة: أنَّ الطاعون وقع بالشام فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: إنَّ هذا الرِّجْزَ قد وقع فتفرّقوا عنه في الشِّعاب والأودية، فبلغ ذلك معاذاً رضي الله عنه فلم يُصَدِّقْهُ بالذي قال، قال: فقال: بل هو شهادة ورحمة، ودعوة نبيكم ﷺ، اللهمَّ أعطِ معاذاً وأهله نَصِيبَهُمْ مِنْ رَحْمَتِكَ، قال أبو قلابة: فعرفت الشهادة، وعرفت الرحمة، ولم أدر ما دعوة نبيكم حتى أُنبئت أن رسول الله ﷺ بينا هو ذات ليلة يصلِّي إذ قال في دعائه: «فَحُمِّى إذاً أو طاعُوناً» ـ ثلاث مرات ـ، فلما أصبح قال له إنسانٌ من أهله: يا رسول الله لقد سمعتكَ الليلة تدعو بدعاء، قال: «وَسَمِعْتَهُ؟» قال: نعم، قال: «إنِّي سألتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِسَنَةٍ[2] فأعطانيها، وَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ لاَ يُسَلِّطَ عَلَيهِمْ عَدُوّاً يَبِيدُهُمْ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لا يَلْبِسَهُمْ شِيَعاً[3] وَيُذِيقَ بَعْضَهُمْ بأسَ بَعْضٍ فأبَى عَلَيَّ ـ أو قال: فَمُنِعْتُ ـ فقلتُ: حُمَّى إذاً أَوْ طاعوناً ـ يعني ثلاث مرات»، قال الهيثمي (٢/ ٣١١). رواه أحمد. وأبو قلابة لم يدرك معاذ بن جبل. انتهى.

فرح أبي عبيدة بالطاعون

وأخرج ابن عساكر عن عروة بن الزبير رضي الله عنه: أنَّ وَجَعَ عمواس كان معافىً منه أبو عبيدة بن الجرّاح رضي الله عنه ثم أهله، فقال: اللهمَّ نصيبك في آل (أبي) عبيدة، فخرجت بأبي عبيدة في خنصره بَثْرَةٌ، فجعلَ ينظرُ إليها فقيلَ إنَّها ليست بشيءٍ، فقال: إني أرْجُو أنْ يباركَ اللَّهُ فيها، فإنَّهُ إذا بارك في القليل كان كثيراً. وعنده أيضاً عن الحارث بن عميرة الحارثي: أن معاذ بن جبل رضي الله عنه أرسله إلى أبي عبيدة بن الجراح يسأله كيف هو؟ ـ وقد طُعن ـ فأراه أبو عبيدة طعنةً خرجت في كفه، فتكاثرَ شأنُها في نفس الحارث، وَفَرِقَ منها[4] حين رآها، فأقسمَ أبو عبيدة باللَّهِ ما يحبُّ أنَّ له مكانَها حُمْرَ النَّعَمِ. كذا في المنتخب (٥/ ٧٤).

---

(١) أي لا نبقى مكاننا.

(٢) «سنة»: جدب وقحط. «النهاية» (٢/ ٤١٣).

(٣) «لا يلبسهم شيعاً»: اللبس: الخلط والمعنى أن لا يجعلهم فرقاً مختلفين. «النهاية» (٤/ ٢٢٥).

(٤) «فرق»: خاف وفزع «النهاية» (٣/ ٤٣٨).